وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر* الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة

السنة: الثالثة تخصص: لغة و دراسات قرآنية

مقياس: القراءات (السداسي الثاني)

المحاضرة الثانية

التعريف بالوقف والابتداء
وبيان دوره في خدمة النص القرآني

د. مختار قديري

السنة الجامعية: 2022-2023

التعريف بالوقف والابتداء

تتضمن هذه المحاضرة التعريف بعلم الوقف والابتداء، وذلك من خلال الآتي:

أولا: التعريف بالوقف

1. الوقف لغة واصطلاحا:

لغة: تدور مادة (وقف) في المعاجم على عدّة معان نذكر منها: الكفُّ والتّرك والحبس والانقطاع عن فعل الشيء[1].

اصطلاحا: الوقف هو عبارة عن قطع الصوت عن أخر الكلمة القرآنية زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها[2].

يقول ابن الجزريفي منظومته :

وَبَعْـــدَ تَجْوِيـــدِكَ لِلْحُـــرُوفِ ... لَا بُـــدَّ مِـــنْ مَعْرِفَـــةِ الوُقُـــوفِ

وَالِابْتِـــدَاءِ، .... [3]

مواضعه: يكون في رؤوس الآي وأواسطها، ولا يكون في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً[4]؛ كالوقف على "أن" من قوله تعالى: ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣﴾[القيامة: 4]، أما لو كانت مفصولة "أَن لَّن" فيجوز الوقف على "أَن" اضطرارا أو اختبارا لأنه ليس محلا للوقف.

لذلك أشار ابن الجزري في منظومته إلى المقطوع والموصول؛ حتى يعلم القارئ المواضع الموصولة التي يجوز الوقوف عليها، والمواضع المفصولة التي لا يجوز الوقف عليها، حيث قال:

مُحَـــرِّرِي التَّجْوِيـــدِ وَالمِوَاقِـــفِ ... وَمَـــا الَّـــذِي رُسِـــمَ فِي المِصَـــاحِفِ

مِـــنْ كُـــلِّ مَقْطُـــوعٍ وَمَوْصُـــولٍ بِهَـــا ..... [5]

سؤال: لماذا يقول العلماء "باب الوقف والابتداء" ولا يقولون باب الابتداء ثم الوقف على اعتبار اننا نبدأ بالقراءه ثم نقف ؟

الجواب: لأن المقصود بالوقف في كلامهم الوقف المسبوق بابتداء، والمراد بالابتداء عندهم الابتداء الذي ينشأ بعد وقف أثناء التلاوة وليس الابتداء الأول.

---

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة، (135/6)، وأساس البلاغة، ص740، والقاموس المحيط، (212/3)

(2) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، (239/1)

(3) المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، الجزرية، محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، المحقق: د عبد المحسن بن محمد القاسم، الطبعة: الثانية، 1441 هـ - 2020 م، ص82.

(4) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، (239/1)

(5) المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، الجزرية، محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، المحقق: د عبد المحسن بن محمد القاسم، الطبعة: الثانية، 1441 هـ - 2020 م، ص55.

تجدهم قدموا الوقف على الابتداء مع أن المتبادر للذهن أن يقدم الابتداء لأنه المبدوء به ثم يوقف بعده، ولكنْ لا ،لأنهم يقصدون أحكام وقفات القارئ وما يبنى عليه من أحكام نحو ابتداء بعده لذا تجد من يسمى هذا العلم بـ"القطع والائتناف" إشارة إلى استئناف القراءة المبنية على القطع قبله أي الوقف، ذكر نحوه الجعبرى في وصف الاهتداء.

يقول ابن أبي الأصبغ: "وأما الابتداء فهو استئناف القراءة بعد الوقف"

وقال الصفاقسى: "اعلم أفَّهَّلني الله وإياك للوقوف بين يديه جعلنا ممن رضي عنه وأحسن إليه أن الوقف هو قطع النطق عن آخر الكلمة والابتداء هو الشروع في الكلام بعِد قطع أو وقف"

2. فائدة الوقف :

- التنفس وأخذ قسط من الراحة.
- إيضاح المعاني القرآنية.

1. أدلة علم الوقف:

من القرآن:

قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ سُئل الإمام علي بن أبي طالب ﷺ عن معنى هذه الآية فقال: الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف".

من السنة:

حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمدﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن"، ثم قال: "لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه ينثره نثر الدقل"، قال النحاس: "كانوا يتعلمون الوقف كما يتعلمون القرآن"

2. المصطلحات المقاربة

من العبارات المقاربة لمصطلح "الوقف" مصطلحي "القطع" و "السّكت"، وقد ذكر الإمام السيوطي في كتابه الإتقان أن المتقدمين يُطلقون هذه العبارات ولا يفرقون بينها، وأمّا المتأخرون فقد فرقوا، ووضعوا لكل مصطلح منها تعريفا [1].

- **القطع: لغة**: الإزالة والإبانة.

اصطلاحا: عبارة عن قطع القراءة رأسا، فهو كالإنهاء، أي بنية الإعراض عن القراءة.

مواضعه: لا يكون القطع إلاّ على رءوس الآي، لأن رءوس الآي في نفسها مقاطع، أو على آخر السورة، وفي حالة العودة يُستحب الاستعادة قبل القراءة.

- **السكت: لغة**: المنع .

(1) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، (238/1).

اصطلاحا: هو قطع الصوت زمناً يسيراً دون زمن الوقف من غير تنفس، بنية استئناف القراءة، ووقع الخلاف في مقداره طولاً وقصراً، وجوازاً وعدماً.

مواضعه: يأتي السّكت في وسط الكلمة، وفي آخرها[1].

والسكت رُوي عن رسول الله ﷺ ونزل به الوحي.

السكت في القرآن

وقد ورد عن حفص من طريق الشاطبية في أربع كلمات وهي:

- قال تعالى:﴿ **عِوَجًا ۜ قَيِّمًا**﴾ [الكهف: 1-2] يجوز الوقف على (عِوَجاً) لأنها رأس آية، والحكمة من السّكت إيضاح معنى الآية، وهنا فائدة السّكت حتى لا يتوهم أن العوج قيّما.

كيفية السّكت على عوجا: وقفة لطيفة بدون تنفس قبل قراءى (قَيِّماً)، ولا مانع من أن يقف القارئ مع التنفس على قوله تعالى (عِوَجاً) لأنها رأس آية وللقارئ أن يبتدي بما بعدها، لأن الوقوف على رؤوس الآي سنة.:

- قال تعالى: ﴿**مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا** ﴾ [يس: 52] يجوز الوقف على (مَرْقَدِنَا) لتمام المعنى.
- قال تعالى:﴿**وَقِيلَ مَن رَّاقٍ**﴾ [القيامة: 27]، هنا السّكت واجب أيضا لأننا لو وصلنا يصبح عندنا نون ساكنة بعدها راء فتدغم بغير غنة وتنطق (مرّاق) فيتغير المعنى.
- قال تعالى:﴿**كَلَّا بَلْ رَّانَ**﴾ [المطففين: 14]، هنا يجب السّكت على (بل) لأننا لو وصلنا ستصبح لام بعدها راء فتدغم وتنطق (برَّان).

علامة السّكت في المصحف:

وضع سين صغيرة (س) فوق الحرف الأخير من بعض الكلمات يدل على السكت على تلك الكلمة حالة وصلها بما بعدها سكتة يسيرة دون زمن التنفس.

ثانيا: أهمية الوقف وأهم المؤلفات فيه

1. أهميته:

- قول الإمام الهذلي في كتابه الكامل: هو حلية التلاوة وزينة القارئ وبلاغ التالي، وفهم المستمع، وبه يُعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتباينيين، والحكمين المتغايرين"
- لقد صح وتواتر عن السلف الصالح اعتناؤهم بالوقف والابتداء .
- كثرة الكتب التي ألفها العلماء في هذا الباب دليل على أهميته.
- أنَّ بمعرفته تتبين معاني القرآن الكريم، ويظهر مراد الله من الآيات، وهذا من الأهمية بمكان إذ قد يكفر الإنسان إن اعتقد وقفًا قبيحًا على آية من الآيات، كما سنرى في أثر الوقف القبيح على المعني.
- شرف العلم بشرف المعلوم وهذا العلم موضوعه القرآن الكريم، وهو كلام الله سبحانه فمعرفة كيفية الوقف

(1) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء، ص 148-153، والإتقان في علوم القرآن، (239/1)

على كلام الله والابتداء شرفٌ لهذا العلم، وبه يشرف المتعلِّم له.

2. **أهم المؤلفات فيه:**

المؤلفات الخاصة بعلم الوقف والابتداء كثيرة؛ ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

مؤلفات متخصصة في الوقف والابتداء، ومنها:(التصنيف المفرد)

- وقوف التّمام للإمام نافع المدني. مفقود.
- المكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ). مطبوع.
- وقوف القرآن للسجاوندي. مطبوع.
- وصف الاهتداء في الوقف والابتداء لإبراهيم بن عمر الجعبري (ت732هـ).
- وقوف القرآن الكريم لمحمد بن جمعة السماتي الهبطي (ت: 930هـ) مطبوع.
- منار الهدى في الوقف والابتداء لأحمد بن عبد الكريم الأشموني من أعيان القرن الحادي عشر. مطبوع
- معالم الاهتداء في علم الوقف والابتداء للشيخ محمود بن خليل الحصري (ت:1400هـ). مطبوع.

مؤلفات ذكر فيها علم الوقف والابتداء ضمنًا:(التصنيف الضمني)

- **كتب علوم القرآن:** ومن أهمّها: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي...
- **كتب التفسير:** ومن أشهرها: تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر لأحمد بن يوسف الكواشي ...
- **كتب القراءات:** ومن أهمّها: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، .....
- **كتب علم التجويد:** ومن أهمها: هداية القارئ والمقرئ إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح المرصفي.
- **علوم العربية:** ومن أهمها: الخصائص لابن جني ....
- **علم معاني القرآن وإعرابه:** ومن أهمها: معاني القرآن للفراء .....

المؤلفات التي جرى بها العمل في المصاحف:

أما المؤلفات التي جرى بها العمل في المصاحف، فهي:

- كتاب وقوف القرآن الكريم للإمام الهبطي في مصاحف المغاربة.
- ووقوف القرآن للإمام السجاوندي في مصاحف المشارقة.

ثالثا: مذاهب القراء في الوقف

واختلف القراء في الوقف على الكلمة القرآنية على مذاهب:

مراعاة المعنى: كان الإمامان نافع وابن عامر يراعيان في الوقف: المعنى.

مراعاة النفس:: كان **ابن كثير وحمزة** يراعيان في الوقف انقطاع النفس، واستثني لابن كثير ثلاثة مواضع تعمّد الوقف عليها، وهي:

1. ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾[آل عمران: 7]
2. ﴿ وَما يُشعركم﴾[الأنعام: 109]
3. ﴿ إنما يُعله بشر﴾[النحل: 103]

مراعاة الإعراب: كان **عاصم والكسائي** يقفان عند تمام الكلام.

مراعاة رأس الآية: كان **أبو عمرو البصري** يقف عند رؤوس الآي، وكان يقول: "إن الوقف عليه سنة"[1].

وهذه النسبة للأئمة ليست مسندة وإنما نُسبت إليهم في الكتب، لذا وقع الاضطراب في ذلك، لذلك تطبق القواعد العامة في الوقف والابتداء لكل قارئ التي ذكرها أهل العلم؛ كالعماني وابن الأنباري والداني، ...

رابعا: أقسام الوقف

هناك عدّة اعتبارات لأقسام الوقف ذكرها العلماء، نذكر منها:

1. أقسام الوقف باعتبار حال القارئ:

قسم العلماء الوقف باعتبار حال القارئ إلى أربعة أقسام هي:

القسم الأول: الوقف الاضطراري: وهو ما عرض للقارئ بسبب ضيق النفس، أو عجز أو بكاء وغيره.

فيقف القارئ على الكلمة اضطرارا، وإن لم يتم المعنى، لكن يراعي الابتداء الحسن في الموضع الذي وقف عنده أو بما قبله

حكمه: جائز.

سبب التسمية: سمي وقفا اضطراريا؛ لأن القارئ يقف مضطرا وليس متعمدا.

القسم الثاني: الوقف الانتظاري: وهو الوقف على كلمة ليعطف عليها غيرها ويكون عند جمع القراءة.

حكمه: جائز

سبب التسمية: لأن المعلم ينتظر من الطالب أن يستوفي جميع القراءات الموجودة في هذه الكلمة.

القسم الثالث: الوقف الاختباري: وهو ما يفعله الشيخ المقرئ اختبارا لتلميذه القارئ كإيقافه عند المقطوع والموصول، والثابت، والمحذوف، أو تعليمه كيفية الوقف حالة الاضطرار[2].

حكمه: الجواز طالما كان في مقام التعليم وليس بنية أخرى.

سبب التسمية: لأنه يكون من قبل المعلم للاختبار في بعض المواضع، وعلى الطالب الإجابة على المعلم.

أمثلة الوقف الاضطراري والاختباري:

- ﴿أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: 31] ..... أَيُّهْ
- ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ [النازعات: 43] ..... فِيمْ
- ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ [الشورى: 24] ..... وَيمْحْ

---

(1) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، (238/1).

(2) الوقف والابتداء وأثرهما في اختلاف المفسرين، ص 33، 34.

- ﴿بِهَادِ الْعُمْيِ﴾ [الروم: 53] .....بِهَادْ

ملاحظة:

- حكم الوقف في الأنواع الثلاثة السابقة الجواز.
- **كيفية الابتداء:** بالكلمة الموقوف عليها إن صلح المعنى بها، أو بما قبلها ليصلح المعنى، وإلا فبما يصلح به الابتداء ويؤدي به المعنى، ولا يصح الابتداء بكلام مبتور لا يؤدي معنى صحيحا.

القسم الأول: الوقف الاختياري: وهو أن يقصد الوقف بلا سبب ولا عارض، وهذا القسم هو المراد بالوقف عند الإطلاق، وهو محل الدراسة في المحاور القادمة.

حكمه:

- الوقف التام والكاف والحسن: يجوز الوقف عليه.
- الوقف القبيح: يتجنب القارئ الوقوف عليه.

أقسام الوقف الاختياري:

2. أنواع الوقف باعتبار الحكم:

- الوقف الجائز: الوقف التام – الوقف الكافي – الوقف الحسن
- الوقف غير الجائز: الوقف القبيح.

3. أنواع الوقف باعتبار حال المقروء:

الوقف باعتبار حال المقروء أربعة أنواع: تام، وكاف، وحسن، وقبيح.

النوع الأول: الوقف التام:

هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده لا من جهة اللفظ ولا المعنى.

مواضعه: أكثر ما يوجد عند رؤوس الآي؛ كقوله: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾[البقرة: 5]، أو في أثنائها، ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۚ﴾[النمل: 34] لأن نهاية الآية من كلام الله وليس بلقيس: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[النمل: 34]، أو بعدها كقوله: ﴿ مُّصْبِحِينَ ۝٣٧وَبِٱلَّيْلِ ۚ﴾[الصافات: 137، 138]، وآخر القصص، وما قبل أولها، وآخر كل سورة، وقبل ياء النداء وفعل الأمر والقسم، وقد يأتي بعد آيتين أو أكثر. يطلق عليه أيضا وقف التمام.

حكمه: أنه يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده[1].

فائدة:

المراد بالتعلق اللفظي: التعلق من جهة الإعراب، كأن يكون معطوفا أو صفة أو نحو ذلك.

المراد بالتعلق المعنوي: التعلق من جهة المعنى؛ كالإخبار عن حال المؤمنين أو الكافرين أو اتمام قصة ونحو ذلك.

---

(1) ينظر: المكتفى، ص 140، 141، والإتقان في علوم القرآن، (1/229، 230)

أقسام الوقف التام:

تام لازم (بيان) مقيد: يلزم الوقف عليه ويلزم الابتداء بما بعده، ورمزه في المصحف حرم ميم صغيرة (م) توضع فوق الكلمة التي يلزم الوقف عليها، ومن أمثلة ذلك: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧) وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ [الأنبياء: 77-78] فالوقف على (أَجْمَعِينَ) لازم حتى لا يعطينا معنى غير مراد أو قبيح، ويلزم الابتداء بـ: (وَدَاوُودَ).

تام مطلق: يحسن الوقف عليه، وهذا يعني جواز الوصل والوقف أولى، ويرمز له في المصاحف بالرمز (قلى)، ومثاله: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: 75-76] فالوقف على (الصَّالِحِينَ) تام يحسن الوقف عليه، ويجوز فيه الوصل لكن الوقف أولى، ويحسن الابتداء بما بعده أي بكلمة (وَنُوحًا).

تفاضل الوقف التام:

قد يتفاضل التام نحو: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ [الفاتحة: 4-5] كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثاني لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الأول، وهذا هو الذي سماه بعضهم شبيها بالتام [1].

النوع الثاني: الوقف الكافي

هو الوقف الذي يتعلق بما بعده من ناحية المعنى دون اللفظ.

كالوقف على: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾[البقرة: 6] والابتداء بقوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[البقرة: 7] فإن قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾مع ما بعده متعلق بالكافرين من جهة المعنى.

حكمه: كالتام[2]، والفرق بينهما بسيط لا يكادّ يميزه إلا من كانت له دراية بعلمي التفسير والإعراب، لذلك أكثر ما يقع من خلاف في تحديد مواضع الوقف عند المفسرين أو القراء، يكون في الوقف التام والكافي[3].

تفاضل الوقف الكافي:

يتفاضل الوقف الكافي في الكفاية كتفاضل التام نحو: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: 10] كاف: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] أكفى منه: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] أكفى منهما[4].

النوع الثالث: الوقف الحسن

هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها، أو بما قبلها لفظا ومعنى، بشرط إفادته معنى يحسن السكوت عليه، ومن ثم سمي حسنا، كالوقف على لفظ "لله" من قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[الفاتحة: 2]، فهذه الجملة

---

(1) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، (290/1).

(2)ينظر: المكتفى، ص 143، 144، والإتقان في علوم القرآن، (230/1)

(3) ينظر: الوقف والابتداء وأثرهما في اختلاف المفسرين، ص38.

(4) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، (290/1).

أفادت معنى، لكن ما بعد لفظ الجلالة متعلق به: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، لكونه صفة له.

حكمه: إن كان غير رأس آية مثل: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾حسن الوقف عليه، ولم يحسن الابتداء بما بعده، فمن وقف عليه وأراد الابتداء وصله بما بعده، لأن الابتداء بما يتعلق بما قبله لفظا قبيح[1].

وإن كان رأس آية مثل: ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:2] حسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، وإن وجد التعلق، لأن الوقف على رءوس الآي سنة مطلقا؛ لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: " كان رسول الله ﷺ إذا قرأ قطع قراءته آية آية. يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: الحمد لله رب العالمين، ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف ... "[2] إلى آخر الحديث

وهذا الحديث أصل في هذا الباب، فظاهر هذا الحديث أن رؤوس الآي يستحب الوقف عليها مطلقاً.

وعلامة الوقف الحسن في المصحف هو (صلى)

النوع الرابع: الوقف القبيح

هو الوقف الذي لا يفيد معنا، أو يوهم معنا غير مراد، وقد تعلق ما بعده بما قبله لفظا ومعنى؛ كالوقف على المبتدأ دون خبره، أو على المضاف دون المضاف إليه.

فالوقف على: ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ من قوله تعالى﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾[الفاتحة: 2] قبيح، فكل وقف على ما لا يفهم منه معنى يعد قبيحا، ولا يجوز إلا لضرورة، كانقطاع نفس أو عطاس أو سعال، ونحوه، أو لتعليم القارئ الوقف على الكلمة.

وأشد قبحا الوقف والابتداء الموهمان خلاف المراد: كالوقف على قوله تعالى﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ﴾[المائدة: 17]، ويبتدئ بـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ﴾ وغير ذلك، فمن وقف على مثل هذا لضرورة وجب عليه أن يرجع إلى ما قبله، ويصل الكلام بعضه ببعض[3].

حكمه: عدم جواز الوقف عليه إلا لضرورة، كضيق نفس وغير ذلك، فإذا وقف القارئ ابتدأ بالكلمة التي وقف عليها أو عما قبلها متى صح الابتداء بذلك[4].

الفرق بين الوقف القبيح والحسن:

يشترك الوقف القبيح والحسن في كون الوقف مرتبط بما بعده من ناحية اللفظ والمعنى، إلا أن الحسن لو وقفت عليه لا يفسد المعنى، أما الوقف القبيح فيصاحبه فساد المعنى، أو لم يعط معنى[5].

---

(1) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، (230/1).

(2) أخرجه: أبو يعلى الموصلي في مسنده، باب مسند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 7022داود، وصححه الألباني في إرواء الغليل، (260/2).

(3) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، (231/1)

(4) ينظر: الوقف والابتداء وأثرهما في اختلاف المفسرين.

(5) ينظر: الوقف والابتداء وأثرهما في اختلاف المفسرين.

الابتداء: ولا بد من الابتداء بالكلمة الموقوف عليها، أو بما قبلها على حسب ما يقتضيه المعنى من الحسن؛ لأن الوقف قد أبيح للضرورة، ولا ضرورة في الابتداء، فلا يكون إلا اختياريا، ومن ثم فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موفٍ بالمقصود، فالابتداء بما تعلق بما قبله يعتبر قبيحا.

أقسام الوقف القبيح:

للوقف القبيح أربعة أقسام وهي:

لا يفيد معنى: مثاله: ﴿اهْدِنَا **الصِّرَاطَ** الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]

يُغير المعنى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا **الصَّلَاةَ** وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: 43]

يعطي معنى فاسد: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا **إِلَهَ** إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: 19]

وقف تعسفي: ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا **أَنْتَ** مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 286]

علامته في المصاحف: وعلامة الوقف القبيح في المصاحف هو حرف اللام ألف (لا) توضع في آخر الكلمة للدلالة على ان هذا الوقف قبيح.

دور الوقف في خدمة النص القرآني

كما ذكرنا سابقا للوقف دور كبير في خدمة النص القرآني، وصيانته من التحريف والتغيير والتبديل في معانيه، وذلك من خلال مساهمته في حلّ الكثير من الإشكالات والمعضلات التي قد تطرأ في المعنى أو الفهم، ويظهر ذلك من خلال:

أولا: حلّ إشكالات الموصول لفظا المفصول معنا

يحصل به حلّ إشكالات وكشف معضلات كثيرة في النص القرآني منها بيان الآيات القصار الموصولة لفظا، المفصولة معنى، والآيات الطوال المفصولة معنى الموصولة لفظا.

ومن الأمثلة على ذلك:

1. قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ*هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [سورة يس:52]، فهذه الآية من الموصول لفظا المفصول معنى، فقول تعالى: {قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ} فمن قول الكفار أو أهل الضلالة، وقوله: { هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ من قول الملائكة أو أهل الهدى، ووضع الوقف على﴿ مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ أثره واضح في بيان المعنى وكشف الاشكال الذي قد يقع في الفهم[1].
2. قوله تعالى:﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: 34]، فقول بلقيس ينتهي عند: ﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾، وآخر الآية من قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ فهذا من الموصول لفظا المفصول معنى.
3. قوله تعالى:﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تامرون﴾[الأعراف: 110]، فقوله تعالى: ﴿يريد أن يُخرجكم من أرضكم ﴾ من قول الملأ، وقوله تعالى: ﴿ فماذا تامرون﴾ من قول فرعون.

وهذا الباب من الأبواب الماتعة التي يظهر فيها دور الوقف في بيان المعاني، وخدمة النص القرآني، والتي هي في حاجة إلى جمع وترتيب.

ثانيا: دفع التوهُّم عن النص القرآني

فالوقف يخدم النص القرآني من حيث ردّه لتوهم المعاني غير المرادة عن طريق بيان مواضع الأوقاف التي يمنع الوقف عليها، أو التي يجب وصلها[2].

ومن الأمثلة على ذلك:

1. قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [النساء: 171] فلو وُصل قوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ﴾ بقوله: ﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ لأوهم أنه صفة للولد،

---

(1) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، (1/246-248)

(2) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، (1/230، 231، 234، 235)

وأن المنفي ولد موصوف بأن له ما في السماوات والأرض، والوقف هنا على ﴿ وَلَدٌ ﴾ دفع التوهم على النص القرآني.

2. قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُۚ وَلِأَبَوَيْهِ ﴾[النساء: 11] فوضع الوقف على ﴿ ٱلنِّصْفُۚ ﴾ دفع توهما غير مراد متمثل في أن البنت تأخذ النصف مع الوالدين.

3. قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾[البقرة: 285]، فلو وقف القارئ على ﴿ حَمَلْتَهُ ﴾ لأوهم معنى غير مراد، لذلك جُعل الوقف على ﴿ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ لدفع هذا المعنى الفاسد.

ثالثا: تكثير معاني النص القرآني

للوقف دور كبير كذلك في خدمة النص القرآني من خلال تولّيد معاني جديدة ومتنوعة تبعا لتعدد مواضع الوقف، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

1. قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾[آل عمران: 195]

فإذا وقفنا على: ﴿ أَوْ أُنثَىٰۖ ﴾ وابتدأنا بـ: ﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۖ ﴾ فيكون الوقف كافيا، والمعنى: مجازاة النساء على الأعمال كالرجال، وأنه لا يضيع لكم عملا، وأنه ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله.

وإذا وقفنا على: ﴿بَعْضٍۖ﴾ فيكون الوقف تام لأنه كلام مستقل بذاته (مبتدأ وخبر)، ويكون المعنى: أني لا أضيع عمل عامل منكم ذكرًا كان أو أنثى[1].

2. قال تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[الفرقان: 32]

إذا وقفنا على: ﴿ جُمْلَةً وَٰحِدَةًۚ كَذَٰلِكَ ﴾ فالوقف تام هنا، وهو نهاية كلام المشركين، فيكون المعنى: هلّ نزل عليه القرآن على محمد ﷺ جملة واحدة كالتوراة والانجيل.

ويجوز الوقف على: ﴿ جُمْلَةً وَٰحِدَةًۚ ﴾ فيكون هنا كذلك نهاية كلام المشركين وهو وقف تام، والمعنى: لماذا نزل القرآن متفرقا ولم ينزل جملة واحدة، فردّ الله على اعتراضهم هذا بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾. وبالتالي تولّدا لدينا معنا جديدا من تنوع الوقف، وذكر الأشموني، أن الوقف هنا أحسن من الذي قبله[2].

3. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الروم: 47]

إذا وقفنا على: ﴿ أَجْرَمُواْۖ ﴾ وهو قف حسن، فيكون المعنى: وكان نصر المؤمنين حقا علينا.

ويجوز الوقف على: ﴿ وَكَانَ حَقًّا ﴾ وهو وقف جائز، فيكون المعنى: فانتقمنا من الذين أجرموا وكان انتقامنا منهم حقا[3].

---

(1) ينظر: منار الهدى في الوقف والابتداء، الاشموني، ص 537، والقطع والائتناف، ص 142، 143.

(2) ينظر: منار الهدى، ص 549، 550.

(3) ينظر: منار الهدى، ص 549، 550.

أسباب اختلاف وقوف القرآن

ذكر العلماء عدة أسباب لاختلاف وقوف القرآن الكريم، نذكر منها:

أولا: اختلاف التفسير

يُعد اختلاف تفسير الآية من أهم الأسباب المؤدية لاختلاف وقوف القرآن الكريم، والأمثلة على ذلك كثيرة، نكر منها:

1. قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الكهف: 63]

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على قولين:

القول الأول: أن المتكلم بـ: (**عَجَبًا**) هو موسى عليه السلام، بناء على هذا القول يكون الوقف تاما أو كافيا عند قوله: (**ٱلْبَحْرِ**)؛ لأن موسى عجب من سير الحوت في البحر.

القول الثاني: أن المتكلم بـ: (**عَجَبًا**) هو يُوشع بن نون غلام موسى عليه السلام، بناء على هذا القول لا يوقف على (**ٱلْبَحْرِ**)؛ بل تُوصل الجملة بـ: (**عَجَبًا**)، وتقديره: أعجب لذلك عجبا، ويكون الكلام متصلا بعضه ببعض.

2. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: 7]

اختلف المفسرون في معنى التأويل على قولين:

القول الأول: أن التأويل بمعنى التفسير، وهو بيان اللفظ، بناء على هذا القول يجوز وصل لفظ الجلالة بما بعده، ويُوقف على لفظ (ٱلْعِلْمِ)؛ لأن الراسخين في العلم يعلمون تفسيره.

القول الثاني: أن التأويل بمعنى حقيقة الشيء، أو بما تؤول إليه حقائق القرآن، بناء على هذا القول يكون الوقف على لفظ الجلالة (ٱللَّهُ)؛ لأن حقائق الأمور وكُنهَها ومآلاتها لا يعلمها إلا الله، وهو مما يختص به الله عز وجل.

3. ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40]

اختلف المفسرون في عود الضمير المتصل في (عَلَيْهِ) على قولين:

القول الأول: أن الضمير المتصل في(عَلَيْه) عائد إلى النبي ﷺ، لأن الله ألقى في قلبه ما سكن به، بناء على هذا القول لا يوقف على (عَلَيْه)، بل تُوصل بما بعدها ويكون الوقف على (ٱلسُّفْلَىٰ) كافيا أو تاما.

القول الثاني: أن الضمير المتصل في(عَلَيْه) عائد إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لأنه كان منزعجا، يكون الوقف

على (عَلَيْه) كافيا.

ثانيا: اختلاف العقائد

من أسباب اختلاف الوقوف كذلك اختلاف العقائد، ومن أمثلة ذلك:

1. قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: 5]

اختلفت المذاهب العقدية في تفسير معنى (ٱسۡتَوَىٰ) في هذه الآية على قولين:

القول الأول: :ذهبت المعتزلة والجهمية والحرورية إلى أن معنى (**ٱسۡتَوَىٰ**) هنا في الآية بمعنى: استولى وملك وقهر، وجحدوا أن يكون الله تعالى على عرشه، واحتجوا بأدلة عقلية، وتأولوا النصوص الشرعية، وانبنى على ذلك عندهم: أن الله تعالى في كل مكان.

بناء على هذا القول يوقف على (**ٱلۡعَرۡشِ**) ويكون وقفا تاما، ويُبدأ من (**ٱسۡتَوَىٰ**) على أن ﴿**لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ**﴾ [طه: 6] من صلة (**ٱسۡتَوَىٰ**)، وفاعل (**ٱسۡتَوَىٰ**) ما الموصولة بعده، والمعنى: استوى الذي له ما في السماوات.

القول الثاني: ذهب أهل السنة إلى إثبات صفة الاستواء لله ﷻ على الوجه الذي يليق بجلاله وسلطانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه، وأن الاستواء بمعنى العلو، وبناء على هذا القول يثوقف على رأس الآية (ٱسۡتَوَىٰ)، ويكون وقفا تاما.

2. ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ﴾ [الأنعام: 3]

اختلفت المذاهب العقدية في تفسير صفتي العلم والعلو الواردتين في هذه الآية على قولين:

القول الأول: ذهبت الجهمية إلى تعطيل صفات الباري سبحانه فرارا من تشبيهه بخلقه، وتأولوا النصوص التي تُثبت علو الله وعلمه، زاعمين أن إثبات هاتين الصفتين يقتضي وصفه سبحانه بالتحيز، ولزمهم من هذا أن يقولوا: أن الله سبحانه في كل مكان بذاته.

بناء على هذا القول يوقف على (وَفِي ٱلۡأَرۡضِ) مستصحبين تأويلهم الفاسد لمعنى الآية.

القول الثاني: ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن أسماء الله حسنى وصفاته عليا، لا يشركون فيها غيره، ولا يتأولونها فيعطلونها، فهم يثبتون لله ما أثبته لنفسه، وأثبته رسولهﷺ من الأسماء والصفات، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه، ونفاه عنه رسولهﷺ من كل عيب ونقص.

بناء على هذا القول تود أربعة اختيارات للوقف:

الأول: يوقف على (وَهُوَ ٱللَّهُ) وهو وقف حسن إن جعل (هُوَ) ضمير عائد على الله، وما بعده خبره، وجعل قوله (فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ) متلق بـ (يَعۡلَمُ)، أي: يعلم سركم وجهركم في السماوات والأرض.

الثاني: يوقف على (فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) ويكون تاما، ويُبدأ من قوله (وَفِي ٱلۡأَرۡضِ) على أنه كلام

مستأنف متعلق بما بعده، أي: أنه تعالى مستوٍ على عرشه فوق جميع خلقه.

الثالث: يوقف على (وَفِي ٱلْأَرْضِ) وهو حسن، والمعنى أن الله وحده هو الإله المعبود بحق في السماوات والأرض، وجملة (يَعْلَمُ) حال أو خبر.

الرابع: يوقف على تمام الآية ورأسها، وذلك من قبيل التقديم والتأخير، والمعنى: هو الله يعلم سركم وجهركم في السماوات والأرض.

أثالثا: اختلاف الأحكام والمذاهب الفقهية

اختلاف الأحكام والمذاهب الفقهية يؤدي إلى اختلاف نوع الوقف وموضعه، ومن ذلك:

1. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝﴾ [النور: 4-5]

اختلف في تفسير هذه الآية إلى قولين:

القول الأول: ذهب الحنفية وغيرهم إلى عدم قبول شهادة المحدود بالقذف البتة ولو تاب وأكذب نفسه، ولا بحال من الأحوال، وإنما يزول فسقه عند الله تعالى.

وبناء على هذا القول يُوقف على (شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ)، ويُبدأ من جملة (وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ) على أن الاستثناء من الفسق لا غير، والمستثنى منه هو الضمير (هم)، والمعنى: أن القذفة فاسقون باستثناء التئبين منهم؛ فإنهم لا يوصفون بالفسق، ورفع صفة الفسق عنهم لا يستلزم قبول الشهادة، بل عدم قبولها باق ولو مع التوبة.

القول الثاني: ذهب عامة الفقهاء إلى قبول شهادة المحدود في القذف بعد التوبة مطلقا قبل الحد وبعده.

وبناء على هذا القول لا يُوقف على (أَبَدًا ۚ)، وتُوصل الآية إلى قوله تعالى: (غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ويكون وقفاً تاما، ويرجع الاستثناء إلى الجملتين الأخيرتين معا، والمعنى: إلاّ الذين تابوا عن القذف وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ، فينقلبوا غير محدودين ولا مردودين ولا فاسقين.

2. قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ﴾ [البقرة: 196]

اختلف الفقها في تفسير هذه الآية على قولين:

القول الأول: ذهب الشافعية والحنابلة في الرواية الأولى لهم والظاهرية إلى وجوب العمرة مرة واحدة في العمر، وبناء على هذا لا يُفصل بين الواجبين، ويُوقف على (وَٱلْعُمْرَةَ)، لأن (وَٱلْعُمْرَةَ) منصوبة على العطف على ما قبلها.

القول الثاني: ذهب الحنفية والمالكية والحنابلة في الرواية الثانية لهم إلى أن العمرة ليست بواجبة، بل سنة مؤكدة، وبناء على هذا القول يُوقف على (وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ)، ويكون وقفا تاما على قراءة الرفع في (والْعُمْرَةُ)، وهي

قراءة شاذة، يُعمل بها في الأحكام، ويبدا من (وَالْعُمْرَةُ لِلهِ)، والمعنى: أن العمرة لله ليدل على كثرة ثوابها.

وأما قراءة العامة بالنّصب (وَٱلْعُمْرَةَ)، فتحتاج إلى عامل مقدر، وهذا مما يُضعف هذا الوقف ويبعده.

رابعا: اختلاف الأسلوب البلاغي

من أسباب الاختلاف في الوقف كذلك اختلاف الأسلوب البلاغي، ومن الأمثلة على ذلك:

1. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: 24]

اختلف في تفسير هذه الآية باعتبار الأسلوب البلاغي إلى قولين:

القول الأول: ذهب أبو عبيدة إلى أن الشاهد في الآية على معنى التقديم والتأخير؛ أي : لقد هَمَّتْ به لولا رأى برهان ربه لهمَّ بها، وعلى هذا الهمُّ منفيٌ عنه، وبناء على هذا القول يُوقف على (هَمَّتْ بِهِۦ)، ويكون وقفا تاما أو حسنا، ويبدأ من (وَهَمَّ بِهَا)، إذ الهمُّ من يوسف عليه السلام منفيٌ لوجود البرهان.

القول الثاني: أن الشاهد في الآية على موضعه، وليس هناك تقديم وتأخير، وبناء على هذا القول لا يُوقف على (هَمَّتْ بِهِۦ)، وتُوصل بما بعدها على اختلاف بينهم في محل الوقف على (وَهَمَّ بِهَا) أو (بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ).

والراجح والله أعلم أن جواب لولا محذوف في الآية لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فيوسف عليه السلام لم يقع منه همٌّ البتة.

2. قال تعالى: ﴿ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: 49-50]

اختلف في تفسير هذه الآية باعتبار الأسلوب البلاغي إلى قولين:

القول الأول: أن الشاهد دلالة على صحة التقسيم، بحيث استوفى جميع أنواع المتزوجين، فالله تعالى إما أن يفرد العبد بهبة البنات، أو بهبة الذكور، أو يجمعهما له، أو لا يهبه شيئا، وهذا الانتقال كان من الأدنى للأعلى، وجعل الحرمان في الأخير وعبر عنه بلفظ الجعل، وبناء على هذا لا يُوقف إلا على (عَقِيماً) ويكون وقفا حسنا او كافيا أو تاما، ويستأنف على (إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) وعليه التّمام.

القول الثاني: ذهبوا إلى أن الشاهد يحوي جملا معطوفا بعضها على بعض ، تصح كل واحدة منم أن تكون جملة مستأنفة، لأنها جاءت في سياق التعديد، فكأنه قال: الناس منهم ذو بنات، ومنهم ذو بنين، ومنهم ذو بنات وبنين، ومنهم عقيم، فأصبحت كل واحدة منهن جملة مستقلة لها حق الاستئناف، وبناء على هذا يكون الوقف على (يَشَاءُ) كافيا، ويستأنف من (يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ)، ويُوقف على (إِنَٰثًا)، ويكون وقفا جائزا، لأن ما بعده يصلح أن يكون معطوفا أو مستأنفا.

خامسا: اختلاف الإعراب

من أسباب الاختلاف في الوقف كذلك اختلاف الإعراب، ومن الأمثلة على ذلك:

1. قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: 17]

اختلف في تفسير هذه الآية إلى قولين:

القول الأول: أعربو (ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ) جواب (لَمَّآ) وفعل الشرط (أَضَآءَ) فأصبح الإذهاب متوقفا على الإضاءة.

بناء على هذا القول: لا يُوقف على (حَوْلَهُۥ) بل يوصل إلى رأس الآية (لَّا يُبْصِرُونَ) ويكون كافيا، ولا يُفصل بين فعل الشرط وجوابه.

القول الثاني: أعربوا (ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ) جملة مستأنفة جوابا لسؤال مقدر، وكأنه قيل: ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد؟ فقيل: ذهب الله بنورهم —وهذا عند من أجاز حذف جواب لما– فلما أضاءت ما حوله خمدت نارهم فبقوا متحيرين.

وبناء على هذا القول يُوقف على (حَوْلَهُۥ)، ويُبدأ من (ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ) على أنها جملة مستأنفة.

هذه بعض أسباب الاختلاف في الوقف ، ومنها القراءات القرآنية التي لها أثر كبير في اختلاف الوقف، ولم نذكرها هنا لأننا سنفردها بدرس مستقل إن شاء الله تعالى.

2. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: 5]

اختلف في تفسير هذه الآية إلى قولين:

القول الأول: ذهبوا إلى أن فعل (وَنُقِرُّ) على قراءة النصب معطوف على (لِّنُبَيِّنَ)، وتُوصل بما بعدها، لعطف الفعلية على ذات الحركة.

القول الأول: ذهبوا إلى أن فعل (وَنُقِرُّ) على قراءة الرفع جملة مستأنفة مسوقة لبيان حالهم بعد تمام خلقهم، وهو إخبار بأن الله تعالى يُقر في الأرحام ما يشاء أن يُقره من ذلك إلى أجل مسمى وهو أجل الوضع، وبناء عليه يوقف على (لَكُمْ ۚ) ويكون الوقف تاما أو كافيا أو حسنا، ويُبتدأ من (وَنُقِرُّ) على أنها جملة مستأنفة، وليست الواو فيها للعطف.

أسئلة تقويمية:

الأسئلة النظرية

1. عرف الوقف والابتداء لغة واصطلاحا، وبين أهميته؟
2. عدد بعض مؤلفات علم الوقف والابتداء؟
3. ما الفرق بين الوقف والسكت والقطع؟
4. للوقف باعتبار حال المقروء عدة أنواع، عددها مع التمثيل وبيان حكمها؟
5. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الوقف (التام والكاف والحسن) من حيث التعريف وحكم الابتداء بعده؟
6. للوقف دور كبير في خدمة النص القرآني، وصيانته من التحريف والتغيير والتبديل في معانيه، وذلك من خلال مساهمته في حلّ الكثير من الإشكالات والمعضلات التي قد تطرأ في المعنى أو الفهم.

- اذكر بعض أدوار الوقف في خدمة وحماية النص القرآني، مع التمثيل؟

التدريبات التطبيقية:

1. ما حكم الوقف على الآيات الآتية:

- ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ [العصر: 1-2] حكم القطع على (خُسۡرٍ)؟.....
- فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦﴾ [النور: 36] حكم القطع على (وَٱلۡأٓصَالِ)؟.....
- ﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝١٣٨﴾ [الصافات: 137-138] حكم القطع على (مُّصۡبِحِينَ)؟.....
- ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ۝٢﴾ [إبراهيم: 1-2]] حكم القطع على (ٱلۡحَمِيدِ)؟.....
- ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠ * وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ﴾ [يونس: 10-11] حكم القطع على (ٱلۡعَٰلَمِينَ)؟.....
- ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٣٢ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: 32-33] حكم القطع على (ٱلۡكَٰفِرِينَ)؟.....
- ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾ [الروم: 25] نوع الوقف على كلمة﴿ دَعۡوَةٗ)؟.....
- ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٧١﴾ [مريم: 71] حكم القطع على ﴿وَارِدُهَاۚ)؟.....
- ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٢٠﴾ [الزمر: 20] حكم القطع على ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ)؟.....

- ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ [الملك: 20] حكم القطع على ﴿ٱلرَّحْمَٰنِۚ﴾؟.....
- ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [البقرة: 88] حكم القطع على ﴿غُلْفُۢۚ﴾؟.....